مطابقةُ النعتِ لمنعوتِه:

النّعتُ بنوعيهِ الحقيقيِّ والسّببيِّ يتبعُ منعوتَه في رفعِه ونصبِه وجرِّه، وفي تعريفِه وتنكيرِه. نقول في النّعتِ الحقيقيِّ:

"هذا رجلٌ كريمٌ"

"رأيتُ رجلًا كريمًا"

"سلّمتُ على رجلٍ كريمٍ"

ونقول في النّعت السببيّ:

"هذا رجلٌ كريمٌ أبوهُ"

"رأيتُ رجلًا كريمًا أبوهُ"

"سلّمتُ على رجلٍ كريمٍ أبوهُ"

وأمّا ما يتعلّقُ بالإفرادِ والتّثنيةِ والجمعِ والتّذكيرِ والتّأنيثِ فإنْ كانَ النّعتُ حقيقيًّا تبعَ منعوتَه فيها، نقولُ:

"هذا منزلٌ واسعٌ"

و"دخلتُ مكتبةً واسعةً"

و"هاتانِ فتاتانِ عاقلتانِ"

و"عاشرتُ إخوانًا مستقيمين"

وإنْ كانَ النّعتُ سببيًّا فهو بمنزلةِ الفعلِ الذي يصحُّ أنْ يحلَّ محلَّه ويكونُ بمعناهُ، فيلزمُ الإفرادَ ويُراعى في تذكيرِه وتأنيثِه الاسمَ الذي بعدَه.

نقولُ: "أكرمتُ الطّالبَ المهذّبةَ أخلاقُه": فـ"المهذّبةُ" وهو مؤنّثٌ نعتٌ لـ"الطّالبِ" المذكّرِ، وقد طابقَ مرفوعَه، أي فاعلَه، وهو "أخلاقُه" المؤنّث.

ونقول: "مررتُ بامرأةٍ رفيعٍ خلقُها": فـ"رفيع"ُ وهو مذكر نعتٌ لـ"امرأة" المونّثِ، وقد طابقَ مرفوعَه، أي فاعلَه، وهو "خلقُها" المذكّر.

ونقول: "أكرمتُ الطّالبينِ المهذّبةَ أخلاقُهما": و"أكرمتُ الطّلابَ المهذّبةَ أخلاقُهم": فـ"المهذّبةُ" نعتٌ في الجملتين، وقد لازم الإفرادَ، وإن كانَ المنعوتُ مثنّى في الجملةِ الأولى، وجمعًا في الجملةِ الثّانية.

ما يجوز أن يُنعتَ به:

1ـ الاسم المشتّق: وهو الأصلُ في النّعتِ، والاسمُ المشتّقُ هو ما دلّ على معنًى وصاحبِه، كاسمي الفاعلِ والمفعولِ وغيرِهما من المشتّقاتِ العاملةِ كـ"قائم" و"مهذّب" و"حَسَن" و"أفضل".

2ـ المُؤوّل بالمشتقِ: وهو الاسمُ الجامدُ المشبّهُ للمشتقِّ في المعنى:

أ: كاسمِ الإشارةِ: نحوُ "مررتُ بخالدٍ هذا" أي: "الحاضر"، فـ "هذا" اسمُ إشارةٍ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ جرِّ نعتٍ لـ"يوم".

ب: و"ذي" التي بمعني "صاحب": نحوُ: "مررتُ برجلٍ ذي مالٍ" أي: "صاحبِ مالٍ" وقولُه تعالى: ((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)) [ص:١٢]، فـ"ذو" نعتٌ لفرعونِ مرفوعٌ بالواوِ لأنّه من الأسماءِ السّتّة.

ج: والاسمِ الجامدِ الدّالِّ على النّسبِ: نحوُ "مررتُ برجلٍ تميميٍّ" أي: منسوبٍ الى اليمنِ.

3ـ المصدر: ممّا يقعُ نعتًا المصدرُ، وقد كثُرَ وقوعُ المصدرِ نعتًا ويلزمُ الإفرادَ والتّذكيرَ فلا يُثنّى ولا يجمعُ ولا يُؤنّثُ، تقولُ: "رأيتُ في المحكمةِ قاضيًا عدلًا وشهودًا صدقًا"، وهو:

أ: مؤوّلٌ عندهم باسمٍ، أي بالمشتّقِ أي قاضيًا عادلًا وشهودًا صادقينَ

ب: أو على حذفِ مضافٍ، هو النّعتُ، ثم حُذِفَ المضافُ وحلَّ المصدرُ محلَّه وأُعربَ نعتًا مكانَه، والتّقدير: "قاضيًا صاحبَ عدلٍ أو ذا عدلٍ" و"شهودًا أصحابَ حقٍّ أو ذوي حقٍّ".

ج: أو يبقى المصدرُ على حالِه من بابِ المبالغةِ بجعلِ الذّاتِ نفسَ اسم المعنى.

ومن النّعتِ بالمصدرِ قولُه تعالى:(( إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآَنًا عَجَبًا)) [الجن:١] وقوله تعالى:((وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)) [الجن:١٧] وقوله تعالى: ((وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)) [يوسف:١٨]

الجملة النّعتيّة:

تقعُ الجملةُ في العربيةِ نعتًا، ويُشترطُ لوقوعِها نعتًا شروطٌ:

الشّرطُ الأوّلُ: أنْ يكونَ المنعوتُ بها نكرةً، نحوُ: "أقبلَ طالبٌ يبتسمُ" فجملةُ "يبتسم" في محلِّ رفعٍ نعتٍ ل"طالب"، قالَ تعالى: ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)) [البقرة:281]، فجملةُ "تُرجعونَ" في محلِّ نعتٍ صفةٍ لـ"يومًا".

وذهبَ بعضُ النّحويينَ إلى أنّه يجوزُ نعتُ المعرّفِ بالألفِ واللامِ الجنسيّةِ بالجملةِ وجعلَ منهُ قولَه تعالى: ((وَآَيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ)) [يس:47]، وحُمِل عليه قولُ الشّاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسبُّني فمضيتُ ثُمّتَ قلتُ لا يعنيني

فالشّاهدُ: قولُه "اللئيمُ يسبُّني" حيثُ وقعتِ الجملةُ نعتًا للمعرفةِ، وهو المقرونُ بـ"ال" وإنّما ساغَ ذلك لأنّ "ال" فيه جنسيةٌ، فهو قريبٌ من النّكرةِ، وهو مذهبُ جماعةٍ من النّحويين.

الشّرط الثّاني: أنْ تشتملَ على ضميرٍ يربطُها بالمنعوتِ كما في الآيةِ المتقدمةِ الذّكرِ، والأغلبُ أنْ يكونَ مذكورًا، وقد يُحذفُ للدلالةِ عليهِ، كقولِه تعالى: ((وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)) [البقرة:٤٨] أيْ "لا تجزي فيه"، ومنه الشّاهد:

وَمَا أدْرِي أغَيّرَهُمْ تَنَاءٍ وطُوْلُ دَهْرٍ أمْ مَالٌ أصَابُوا

فالشّاهدُ قولُه: "مالٌ أصابوا" حيثُ وقعتِ الجملةُ نعتًا لِما قبلَها وحُذِفَ الرّابطُ الذي يربطُ النّعتَ بالمنعوتِ، وأصلُ الكلامِ "مالٌ أصابوه".

الشّرطُ الثالثُ: أن تكونَ الجملةُ خبريةً كما تقدّمَ، فلا يصحُّ وقوعَ الجملةِ الإنشائيةِ بنوعيها الطلبيِّ وغيرِ الطلبيِّ نعتًا، فلا تقول: "جاءَ مسكينٌ ساعدْهُ"

فإن جاءَ من كلامِ العربِ جملٌ إنشائيةٌ وقعتْ نعتًا لم يصحَّ عند النّحويينَ محاكاتُها ولا القياسُ عليها؛ لندرتِها ومخالفتِها الغرضَ من النّعتِ، ويخرّجُ ممّا وردَ منها على إضمارِ قولٍ، يكونُ هو النّعتُ، وتكونُ الجملةُ الإنشائيةُ معمولًا للقولِ المضمرِ في محلِّ نصبٍ مقولِ القولِ ومن ذلك الشاهد:

حتّى إذا جنَّ الظّلامُ واختلطْ جاءُوا بِمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذّئبَ قط

فإنّ ظاهرَ هذا البيتِ أنّ الجملةَ الإنشائيّةَ الطلبيّةَ: "هل رأيتَ الذّئبَ قط" وقعتْ نعتًا للنكرةِ، وليسَ الأمرُ كذلك عندَ النّحويينَ، بل هذه الجملةُ في محلِّ نصبٍ مفعولٍ به، لقولٍ محذوفٍ صفةٍ لـ"مَذَقٍ"، والتّقديرُ" "بمَذقٍ مقولٍ فيه هلْ رأيتَ الذّئب قط".